تصاعد عمليات المواجهة

طرأ تصاعد واضح على الاحداث العسكرية في جنوب لبنان، خلال الفترة الممتدة من ٢٠ نيسان (ابريل) الى ١٩ أيار (مايو) ١٩٨٨، فيما تبادل الطرفان الفلسطيني ـ اللبناني والاسرائيلي الهجمات. وظهرت مؤشرات عدة على سلوك استراتيجية هجومية أشد من قبل الجيش الاسرائيلي، ربما تمهيداً لنشاط أوسع خلال الشهور المقبلة، يترافق مع تطور الانتفاضة الفلسطينية والانفراج السوري ـ الفلسطيني واقتراب موعد الانتخابات الرئاسية في لبنان.

حرب الداخل مستمرة

ثبتت في هذه الآونة الاتجاهات التي كانت ظهرت خلال الشهور الماضية، وخصوصاً في ما يتعلق باستمرار وانتشار اعمال المواجهة الشعبية والتظاهر التي تخللتها الاشتباكات؛ اذ استقر الوضع على حدوث وتيرة ثابتة من المناوشات في مختلف انحاء الارض المحتلة، مما يدل على انتشار ظاهرة المقاومة الشعبية وما يرافقها من اكتساب للتنظيم المحلي، والجرأة، وتطوير التكتيكات؛ فصار الجيش الاسرائيلي يخوض المواجهات كعمليات عسكرية نظامية، يقوم خلالها بتطويق الاماكن واحضار الناقلات المدرعة، والطائرات المروحية، واطلاق نيران القناصة على المتظاهرين المختارين. كما تعمق الاسلوب الفلسطيني في نصب كمائن قذف الحجارة والقنابل الحارقة (مولوتوف)، واختيار زمان ومكان المواجهة، وايضاً طبيعتها ومدتها؛ فتتحول المواجهة العسكرية من النمط العشوائي، أو العفوي، الى حرب استنزاف مستمرة طويلة الاجل. وقد عبّر وزير الدفاع الاسرائيلي، اسحق رابين، خير تعبير عن طبيعة المواجهة؛ اذ أكد انها حرب الفصائل والسرايا والكتائب وليست حرب القادة والجنرالات، مشيراً الى الطبيعة العسكرية للانتفاضة على المستوى التكتيكي (**فلسطين الثورة**، نيقوسيا، ٨/٥/١٩٨٨). هذا، وقد وقعت معارك «كلاسيكية»، على نحو ما حصل عندما حاصر الجيش الاسرائيلي قريتي عبوين وعارورة قرب القدس، في ١٨ أيار (مايو)، واقتحمها بمعاونة الطائرات المروحية، بعد ساعات من الاشتباك مع الاهالي، الذين اعتقل ٣٠٠ منهم (**السفير**، بيروت، ١٩/٥/١٩٨٨).

وقد تجسّدت سمة الاستنزاف المتواصل في عدد الشهداء الذين سقطوا في الآونة الاخيرة، اذ بلغوا ٢٦ رمياً بالرصاص وعدداً آخر بفعل الضرب والخنق والعيارات المطاطية (**ميدل ايست انترناشونال**، ١٤ و٢٨/٥/١٩٨٨). وهكذا بلغ العدد الاجمالي للشهداء، منذ اندلاع الانتفاضة في التاسع من كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٧، بالوسائل كافة، ٢٤٣ حتى ٢١ أيار (مايو) ١٩٨٨. ويجدر الذكر، في هذا المجال، استمرار سقوط الشهداء بمعدل واحد يومياً تقريباً، على الرغم من تقلص التظاهرات العارمة التي حصلت في «يوم الارض»، أو اثر اغتيال القائد «أبو جهاد»، مما يدل ويؤكد انتقال المواجهة الى شكل حرب استنزاف عسكرية. وقد بدأ حجم الانتفاضة وحجم المعركة الدائرة بالظهور، بوضوح أكبر، كلما تراكمت المعلومات والاحصاءات الاجمالية التي تشمل محصلة صدامات الشهور الماضية؛ اذ اعترف رابين، في اوائل أيار (مايو)، بأن عدد المعتقلين الفلسطينيين بلغ ٤٩١٢، عدا عدد كبير تم اطلاق سراحه، علماً بأن المصادر الفلسطينية تشير الى وصول عدد المعتقلين الاجمالي الى ثمانية آلاف (**فلسطين الثورة**، ٨/٥/١٩٨٨). الا ان مصدراً اسرائيلياً مستقلاً أكد وجود عشرة آلاف فلسطيني في الاسر، منهم ٤٥٠٠ من قبل الانتفاضة، و ٣١٠٠ ينتظرون المحاكمة؛ فيما صرح متحدث عسكري رسمي بأنه ربما سينقل ١٧٧٠ معتقلاً من الضفة